



## كيف نعمل اتفاقية دعم المرأة العراقية؟

بليقيس حميد حسن

المرأة على التنمية والبناء.

وهنا لا بد من التوقف عند اهم وابرز ما تستطيعه المرأة العراقية متمثلة بمنظمات المجتمع المدني المهتمة بهذا الشأن للاستفادة من هذه الاتفاقية التي اصبح لزاما على الحكومة تنفيذها بعد ان وقعتها، والا ستصبح كغيرها من الاتفاقيات مجرد حبر على ورق لا يمت لواقع الحال بصلة، ويقع العبء الاكبر وبالدرجة الاولى على عاتق القلة القليلة من البرلمانيات الشجاعات والمؤمنات بانفسهن ودورهن بمايلي:

أولاً- تفعيل هذه الاتفاقية وتطبيقها وذلك بجعلها مرجعا مرتبطا وداعما لمواد الدستور في المواد التالية:

المادة ١٤

العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الاصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي. المادة ١٥:

لكل فرد الحق في الحياة والأمن والحرية، ولا يجوز الحرمان من هذه الحقوق أو تقييدها إلا وفقاً للقانون، وبناءً على قرار صادر عن جهة قضائية مختصة.

المادة ١٧:

أولاً: لكل فرد الحق في الخصوصية الشخصية بما لا يتنافى مع حقوق الآخرين والآداب العامة.

فالاصرار على تطبيق هذه المواد الدستورية بمساعدة الأمم المتحدة ستمكّن المرأة من رفع الحيف قانوناً عنها.

ثانياً- جعل المنظمة الدولية داعمة لجميع المنظمات النسوية الفاعلة حقا والمؤمنة بمساواة المرأة وحريتها اسوة بالرجل وعدم تحنيط هذه الاتفاقية لتكون مجرد اتفاقية دبلوماسية الغرض منها اثبات حضارية الحكومة العراقية دون النظر الى مايكوي النساء العراقيات يوميا من نار العنف والضغوطات بالشارع والجامعة وحتى في المدارس الابتدائية حيث تمسخ الطفولة مخلقة امراضا وعقدا تنعكس سلبا على التربية الاجتماعية.

ثالثاً- مراقبة تطبيق هذه الاتفاقية في كل مكان في العراق عن طريق مؤسسات الدولة وناشطي حقوق الانسان والمنظمات المهتمة كما يتم مراقبة تطبيقها في المدارس والجامعات وعن طريق الشرطة ان اقتضى

طلما طرحنا -كنساء عراقيات- وجوب ان تتحمل المنظمة الدولية دورها أمام قهر وقتل وسلب حريات مجاميع كبيرة من البشر التي تشكلها النساء في العالم العربي والعراق حيث توالى الديكتاتوريات والأنظمة التعسفية التي لم تنتبه لعاناة النساء على مدى ازمان بعيدة مما عرض المجتمع الى شتى الأمراض النفسية والاجتماعية التي ساهمت وتساهم بانهيار الأسرة وتفككها وبالتالي اضعاف المجتمع وحرفه عن طريق التطور الحضاري السائر قدما وبسرعة مذهلة.

وفي اكثر من مناسبة وجهنا للمنظمة الدولية العديد من النداءات التي طالبنا بها التدخل لتحريك قضايا المرأة في العالم العربي الذي يعاملهن معاملة الجوّاري والملوكات تحت نير قوانين قديمة لا تشبع حركة المجتمع الجديد، ولا تنبثق عن حاجاته، بعد ان تغيرت به غالبية العلاقات الاقتصادية بما تعكسه من تقاليد واعراف عصرية.

ورغم عدم قيام الامم المتحدة بواجبها لئتم تطبيق جميع الاتفاقيات التي وقعت عليها سابقا بخصوص المرأة وكفالة مساواتها في الدساتير والقوانين الداخلية للدول الاعضاء مع مايتناسب مع القانون الدولي ولايتنافر معه، ورغم تقاعسها عن حماية مئات النساء المشردات في العراق جوعا والمقطوعات الرؤوس ظلما او السجينات في البيوت، او المضطهدات بفرض شروط اجتماعية تتدخل حتى في الملبس، الا ان هناك خيط نور في عتمة هذا الزمن لا بد من امساكه وعدم التفريط به للنهوض بمجتمعنا بكل ما اصابه من الموت والدمار..

لقد وقع العراق يوم الخميس المصادف ٢٤-٤-٢٠٠٨ اتفاقية هامة مع صندوق الأمم المتحدة الانمائي للمرأة لتفعيلاً لسبل مواجهة العنف الذي يطال المرأة العراقية وحماية لها وتمكيناً للمنظمات المدنية العاملة في مجال حقوق المرأة من تحقيق اهدافها.

يعتبر هذا تحركا جديدا يحسب للنشاطات العراقيات وللقلة من البرلمانيات اللواتي يطالبن بدور مميز للمرأة العراقية، كما يحسب للمنظمة الدولية التي كان من واجبها العمل منذ زمن لانقاذ مجموعات كبيرة من البشر تعيش تحت رحمة تقاليد قاتلة او حكومات ظالمة متجاهلة لتأنيح معاناة

الامر فالاعتداء على امرأة في الشارع يتطلب التدخل الرسمي لحمايتها.

رابعا- مراقبة دور العبادة التي تسهم بتسميم عقول الشباب على ايدي بعض شيوخ التطرف شاعلين نار التعصب والعشائرية بابعاد الشباب عن التفكير بما يتناسب مع حضارة اليوم ومابلفه العقل البشري من مستوى هام في البناء والبحث العلمي، مغرقينهم بافكار العودة للزمن القديم وتقاليد التي لا تتناسب مع مبادئ حقوق الانسان بأي شكل..

خامسا- ان تكون هذه الاتفاقية ملزمة لأعضاء البرلمان والحكومة كافة للكف عن تصريحات بعضهم النارية في الدعوة للزي الاسلامي متناسين المادة ١٧ من الدستور وما جاء بها من ضمان الحق في الخصوصية الشخصية، داعين الى فرض قوانينهم الخاصة التي تجد ربما اذنا صاغية لها عند الجهلة والعاطلين عن العمل، والمسيطرين على الشارع بالقوة غير الشرعية ضد النساء، مشيعين الفوضى في المجتمع، طابعينه بطابع التخلف والابتعاد عن حضارة العصر والمبادئ الانسانية.

سادسا- ان يكون لمخالفة المواد الدستورية هذه والاتفاقية الموقع عليها مع الامم المتحدة مؤيدا جزائيا بالنسبة للبرلمانيات والبرلمانيين، وهو مواجهتهم في جلسات البرلمان وسحب الثقة منهم في حالة مخالفة مبادئ ما جاء فيها والالتزام بها باعتبارها انقذاً للمجتمع العراقي الماضي الى هاوية سحيقة من الظلم والظلمة بسبب اضطهاد صانعة الحياة ومربيتها وقتلها وسجنها بلا سبب ولا جريمة..

سابعاً- التثقيف بهذه الاتفاقية في المدارس والمناهج التربوية ومؤسسات الدولة وتعميمها والاحتفال بيوم ٢٤-٤ من كل عام لتفعيل الاتفاقية وعدم نسيان تطبيقها باستمرار..

Balkis@gmail.com

## ورشة عمل

## فوز النعيمي

الرائد، فهل يُعقل أن يتراجع العقل العراقي قروناً وتمحي ذاكرته وخبراته المتراكمة بهذه السرعة ليُحمل الآن على متن الطائرات إلى أي من هذه الدول كي يتعلم إيجدية ما كان يعلمه للآخرين علماً رصيناً وخبرة متميزة؟! العراق رغم كل شيء ما يزال زاخراً بالكفاءات ولكن أعود فأقول أن تدهور الوضع الأمني قد يدعو إلى مثل هذه التحركات ومع هذا فالعراق أولى بالأموال التي تنفق بعيداً عن حدوده. ثم أن هناك نكتة لا أجد لها تسمية أترجح في شأنها بين الأسف والضحك وشر البلية ما يُضحك إذ ترى مجاميع من أساتذة الجامعات الأكفاء والباحثين في مختلف التخصصات والذين كانوا هم أو أقرانهم اللبنة التي استعانت بها مراكز البحوث في اقتراح المشاريع الإنتاجية والخدمية لإعادة النظر في الهيكل التنظيمي للدولة ووضع مشروع قانون الخدمة المدنية لتوحيد جميع قوانين وأنظمة الخدمة في الدولة، يؤخذ بهم إلى تجمع في بلد ما أو داخل العراق لتلقى عليهم محاضرات في كيفية التعايش بسلام مع بعضهم البعض، نكتة "موهيجي". نعم لقد غادر منهم عدد لا يستهان به قسراً أو قتلاً إلا أن تربة هذا الوطن ولادة ومن ذاك النسيج العقلي الراقي ما زال في العراق من يستطيع أن يعمل بنفس ذاك المستوى وبمثل تلك الروح، المشكلة ليست في قدراتهم إنما في أن يتاح لهم مجال العمل، من هنا أطالب المسؤولين عن إقامة المؤتمرات والورشات في البلدان التي تستفيد منها لإنعاش اقتصادها السياحي في عواصمها ومنتجعاتها أن تعد للعراقيين من الآن فصاعداً ورشاً لتعلم اكتساب مهارات "الصبر" الذي هو أهم ما يحتاجه العراقيون اليوم في الوضع القائم لتحمل سماجة وحماقة الآخرين.

كثير، لا يتعبون من معاودتها كلما سنحت لهم الفرصة لاقتناسها وكلما عظمت أهميتها (من النوع الذي يعقد خارج العراق وهي التي لها حصة الأسد) زاد الإقبال عليها وكأنما مشاكل العراق من إرهاب وغياب للأمن وهجرة ومهجرين وتشريد وأراميل وطفولة بائسة لا يمكن التوصل إلى معالجتها داخل العراق بين من تخصصهم مصيبتهم، وأهل مكة كما يقول المثل العربي أدري بشعابها، إلا أن واقع الحال يشير إلى أن أهل العراق قد ضيعوا بل "محو" دروبهم فتاهت عليهم الطرقات. أذكر مؤتمراً وزارة البحث العلمي ورؤساء مجالس البحث العلمي الذي عقد في بغداد عام ١٩٧٤ الذي كان له الأثر الفعال في تحفيز علماء الإدارة العراقيين والأكاديميين لتطبيق كل ما من شأنه، على مستوى الأمة، رفع مستوى التنمية البشرية والإنتاجية بتطوير هياكل متخصصة مثل "المركز القومي للاستشارات والتطوير الإداري" الذي أنجز تحقيق مهام استشارية وبحثية وتدريبية رائدة تم بها توسيع قاعدة الدعم من مختلف شرائح المجتمع العراقي فأصبح العراق بعدها قبلة لكل من حوله من دول الجوار تسعى إليه للاستفادة من خبراته التي لم يرضن بها عليهم بل قدمها لهم دراسات تطبيقية باليات جاهزة. ثم جاءت حصيلة المؤتمرات العربية المتواصلة كمؤتمر وزراء الدول العربية حول تطبيق العلم والتكنولوجيا والتنمية في الرباط عام ١٩٧٦، والحديث عن الإنجازات التي تمت على أرض الواقع يطول سرده. أقول كثرت المؤتمرات والإيفادات التي تحمل بعض "الكثرة" من العراقيين إلى بلدان كانت منذ زمن قريب تسعى للإستفادة من خبرات العراق والمعروف أن تبني العراق لمشروع محو الأمية تلقى طلباً من مصر لمساعدتها في اتباع النموذج العراقي

تعليم مهارات الحياة وترسيخ مفاهيم المواطنة والعيش بسلام في مجابهة العنف والإرهاب، تقوم بها الدورات التدريبية وورش العمل المعروفة حالياً، فهي النموذج الأكمل لتطوير الأفراد على مختلف اختصاصاتهم والطريقة المثلى لأهم مصادر التدريب والتطوير للكوادر البشرية لجميع الشرائح من طلاب وموظفين ومهنيين وغيرهم، بل يشمل ذلك حتى ربوات البيوت والأطفال، فهي إذاً من أهم مصادر الرقي المعرفي. منذ ٢٠٠٣ والمؤتمرات والإيفادات والدورات التدريبية التي تقام داخل العراق وخارجه لا ينقطع لها سيل ولا يجف لها نبع، ولا يكاد يمر أسبوع دون مشاركة فيها سواء داخل العراق أم خارجه ومنها في بغداد وإن كان حظ بغداد منها النزر اليسير. إلى هنا والحال يبدو مفعماً بالثشاط والحماس والرغبة في التغيير بالمشاركة الفعالة والانتقال من جو العراق المشحون المزكوم بكل المنغصات المتأزم بما لا يحصى من الإختناقات فهي إذن بالنسبة لمن يسعفه الحظ، وعددهم قليل قياساً بالكثرة الغالبة التي تجهل تماماً هذا "التكتيك"، فرصة ثمينة للتغيير الجذري بكل معنى الكلمة يعودون، بعد أن ذاقوا حلاوة العيش في فندق بخدمات متميزة مريحة إضافة إلى بعض دولارات هدية "مصرف جيب"، بمخيلة مليئة بصور وأفكار جديدة طرية تداعب خاطرهم بانتظار تحرك قادم، ومنهم من اتخذها هوية مستديمة فإذا هو أو هي يتحينون الفرص للإمساك بهذا الخيط وعدم إفلاته على غرار محترفي ملاحقة مجالس العزاء منتظرين اللحظة للإتكفاء على مائدة الطعام. هكذا تحولت ورشات التدريب إلى سلسلة لا تنقطع من التجمعات يسعى إليها طلابها وهم



## من يكشف لغز عشتار

حسب الله يحيى



من تكون (عشتار) هذه الآلهة الأكديّة الأم وريثة (انانا) السومرية؟ من تكون هذه المرأة التي وصفت بانها آلهة الخصب والنماء؟

(معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم) لحسن النجفي يصفها بأنها: ”الآلهة التي عرفت عند الأقوام السامية باسم (عشتار وعشتروت). اما الإغريق فقد أطلقوا عليها اسم (افروديت أو فينوس)، ومن المعروف ان عبادتها كانت سائدة في جميع حواضر العراق القديم، وقد اختصت بالحب والحرب، واطلق البابليون اسمها على اشهر بوابة في بابل (بوابة عشتار) وعشتار هي ابنة آلهة القمر (سن) وحببية تموز“.

اما (معجم الاساطير) للطفي الخوري فقد ذكر ان ”عشتار ابنة انواسنادا إلى بعض النصوص، وابنة سن استنادا إلى نصوص أخرى، وكانت تسمى نفسها (آلهة الصباح وآلهة المساء) وهي من اكثر الشخصيات شهرة في المجمع الالهي الاشوري/البابلي.. وهي التشخيص الالهي لكوكب الزهرة، وبينما جعل الآشوريون والبابليون عشتار آلهة، جعلها العرب لها باسم (عثر)..“

ويشير د. فاضل عبد الواحد علي في كتابه: (عشتار ومأساة تموز): ”اقترن اسم الآلهة انانا (عشتار) بمدينة الوركاء بوصفها مركزاً دينياً لعبادتها..“ وانه ”من القضايا الأساسية في الفكر الديني عند السومريين انهم اعتبروا مظاهر وفنون الحضارة من صنع الآلهة ..“

اما عشتار فتحدثت عن نفسها قائلة: ”انا الاول. وانا الآخر/ انا البغي. وانا القديسة. انا الزوجة، وانا العذراء/ انا الام، وانا الابنة/ انا العاقرة، وكثرهم ابنائي/ انا في عرس ولم اتخذ زوجاً/ انا القابلة ولم انجب احداً/ وانا سلوة اتعاب حملي/ انا العروس وانا العريس/ وزوجي من انجيني/ انا ام ابي، واخت زوجي/ وهو من نسلي“.

من هنا كان عنوان كتاب: فراس السواح (لغز عشتار) مناسباً ودالاً على لغز هذه الآلهة المثيرة للجدل عبر كل الازمنة..

والأولى/ الديانة الأولى/ الطقوس الأولى. عشتار اذن.. ”سيده الأسرار.. ما كان وما هو كائن وما سيكون“ وهي كما يقول النضري في كتابه: (المواقف والمخاطبات): ”أمر كان، وأمر يكون، وأمر لا يكون ابداً، فأمر كان.. محبتي لك، وأمر يكون.. تراني، وأمر لا يكون: لا تعرفني معرفة ابداً..“ فهل سيصاب مؤلف هذا الكتاب ”بما أصيب به الشاب الذي ازاح البرقع عن تمثال ايزيس في أحد هياكلها فاصابه الخبال لما رأى وانعقد لسانه بقية حياته“ أو مصير الصياد الشاب ”أكيثون الذي اقتحم على ارتيميس وهي تستحم عارية.. فمسخته الآلهة ايلاً طارده كلابها فمزقته ارباً ارباً..“؟ يقول فراس السواح: ”ان التجمع الانساني الاول لم يؤسس بقيادة الرجل المحارب الصياد، بل تبلور تلقائياً حول الام التي شددت عواطفها وحدها ورعايتها، الابناء حولها في أول وحدة إنسانية متكافئة هي العائلة الأمومية..“ ونتبين ان هذا المجتمع قائم على مبدأ ”المشاعة والعدالة والمساواة. والمبدأ الأبوي تسلط وتمييز الأمومة توحد مع الطبيعة وخضوع لقوانينها، والأبوية خروج عن مسارها وخضوع لقوانين مصنوعة“ غير اننا لا نعرف صناع هذه القوانين.. المرأة ام الرجل، ام كلاهما.. حيث اننا تعاطف غير عادل، والزام غير منصف.. كأن هذه القوانين قد أعدت لصالح جنس دون الآخر، أو هدف دون آخر.. فالعلاقات الجنسية حرة تماماً دون

ونحن نعرض لهذه اللغز يؤكد فراس السواح على ”وحدة التجربة الروحية للإنسان عبر الزمان واختلاف المكان“ ومؤكداً ما ذهب اليه الشيخ محي الدين بن عربي في كتابه: (نصوص الحكم) إلى ان: ”عبادة الآلهة المتعددة ليست في جوهرها الا عبادة الاله الواحد“ مشيراً إلى قوله تعالى: وقضى ربك إلا تعبدوا إلا إياه“ إلا ان المؤلف لم يعتمد إلى المقارنة بين الأديان ولقائها جميعاً عند التوحيد، ولماذا كانت هناك أديان عدة إذا كان هدفها جميعاً.. التوحيد! غير انه يعد الأسطورة الأولى التي ظهرت بظهور الزراعة.. تقول بنشوء ديانة مركزية واحدة.. والاسم البابلي لأول الهة يعود إلى ”عشتار“ أي عيش الأرض.. ويكمن لغزها في كونها ربة الحياة وخصب الطبيعة، وهي الهالك والدمار وربة الحرب، في الليل عاشقة وفي النهار مقاتلة ترعى المواقع وتغشى المذابح، هي الام الرؤوم.. وهي البوابة المظلمة الفاغرة لالتهام جثث البشر. هي ربة الجنس.. وهي من يسلب الرجال ذكورتهم.. هي القمر المنير وهي كوكب الزهرة، هي النور ورمزها الشعلة الابدية، وهي العتم والظلمة.. هي القاتلة، وهي الشافية، هي العذراء الابدية، وهي الام المنجبة.. هي ربة الحكمة، وهي سيده الجنون، هي الاشرار بالعرفان وهي غيبوبة الحواس وسباتها.. التقت عندها المتناقضات وتصالحت المتناقضات“.

من هنا كان لغز عشتار / الأسطورة

الالهة المرعبة السوداء وسيدة الظلام وواهبه الحكمة للبشر، وعند الاغريق هي (صوفيا) ومنها جاءت كلمة (فيلو- صوفيا) أي حب الحكمة التي أطلقت على الفلسفة..“

في حين تظهر أسطورة تيريبيسياس/ حكيم الاغريق المشهور، الذي لم تخب له نبوة قط والذي تنبأ لأوديب الملك بمصيره الفاجع..“

ان عشتار.. ”سيدة الحكمة الليلية الخافية، وسيدة الالهام.. وراعية الفنون والاداب.. بينما تصدر الحكمة الشمسية العلوم..“ ان ضوء العقل يكمن في الشمس، بينما تكمن العواطف والمواهب والمسرات في القمر، وكتاب الأستاذ فراس السواح، كتاب يغوص عميقاً في تناول اقدم الاساطير التي عرفتها البشرية وقدسيتها وتواصلت معها.

إلا انه إلى جانب بحثه واستقصائه عن ”لغز عشتار“ يتناول جوانب دينية تقع في اليهودية والمسيحية والإسلام.. مثل: يوسف الصديق، الخضر، النبي ابراهيم، السيد المسيح، العذراء مريم.. فضلا عن تناوله الأديان الموغلة في القدم.. وكيف صنع الانسان لنفسه الهة يعبدها وينفذ أوامرها ويخشها ويتوسل اليها.. مع انه هو نفسه من وجد مخيلة سعت إلى اكتشافها.. ومن هذه الالهة: عشتار، تموز.. فكان الاول رمزا يتمثله في القمر، والثاني في الشمس يهتدي به.

وكان أمام فراس السواح مهمة ان يحلل أسباب توجه الانسان منذ حياته الأولى على وجه الأرض نحو الالهة.. وان كانت تمثل بالنسبة اليه السلطة الخفية التي يحتاج إلى رعايتها ويمني نفسه بما تمنحه وتغدقه عليه من عطايا؟ ان وجود سلسلة من الكتب التي تدرس الديانات القديمة، ومن بينها كتب فراس السواح.. كتب تعريف ومراجعة لكتب قديمة وتذكير بها ومحاولة اسباغ معلومات جديدة عليها.. لا يكفي المتلقي في هذا العصر الذي بات ينشد المديات المعقدة للأشياء، جذرها وفعلها وادارتها.

لقد افلح مؤلف هذا الكتاب بتقديم عرض شمولي لاصول الالهة القديمة، وقدم سلسلة من الاساطير التي عرفت في وادي الرافدين وبلدان عديدة وفي حقب زمنية مختلفة.. مؤكداً على ”لغز عشتار“ الذي لم يكتشف كلياً حتى الصفحات النهائية من هذا الكتاب القيم..).

المحكمة“ وفي هذا تشبه القمر المتبدل دائماً، اما ”الشمس فهي الذكر، واضع القوانين وعبدها، يصوغ الغايات والأهداف المتعالية على نظام الطبيعة، ولا يخلص من رقبتها طول حياته. الرجل نظام المجتمع، ينظر دائماً نحو الأعلى، راغباً في مزيد من الإنجاز وتحقيق عظام الأمور“.

وينقل السواح عن البابليين كونهم ”يمثلون شهور السنة القمرية بأبراج السماء الاثنتي عشر التي اسموها منازل القمر، كما أطلقوا اسم زنار السيدة عشتار على دائرة الأبراج التي يقطعها القمر اثناء عبوره في السماء“ ضمن هذا الاهتمام باللغز: عشتار.. كان اسمها يطلق على (كوكب الزهرة) والكنعانيون سموها (عستارت) واليونانيون أطلقوا عليها اسم (افروديت) والرومان (فينوس).. ويشير المؤلف إلى ان ”تمثال الحرية المنتصب أمام نيويورك في عرض البحر.. استلهم عشتار/ سيدة الشعلة المقدسة مؤكدة وجودها في قلب اعنى ثقافة ذكورية بطيركية عبر التاريخ“ وهذا يعني ان عشتار لا جذر لها في نيويورك وانما اتخذت رمزاً في بلدان عديدة، حتى انها بدت: ”في كل الثقافات مصحوبة بالأفعى في كثير من الأعمال التشكيلية التي تصورها“ وإذا ما علمنا ان الحية تعني الحياة، وان الحية هي حواء وهي ام البشرية وانها حي لا تموت وانما تغير جلدها كل موسم، ادركنا ان عشتار حاضرة في هذا الرمز الحي كذلك.. انطلاقاً من ان الحية عارفة بأسرار النباتات وخصائصها حتى أصبحت رمزا للطب والصيدلة والشفاء.

ويرى المؤلف ان الحرب ”ليست إلا اندفاعاً لا شعورياً نحو الموت وتلبية لنداء داخلي بإيقاف الحياة، نداء يصدر عن عشتار السوداء التي رفعا الانسان الهة للحرب واسقط عليها ميوله التدميرية الكامنة“.

إلى جانب ذلك نتبين ان ”الشمس تدعو إلى التفكير المنطقي الصاحي، اما القمر فهو سيد الالهام الذي يهبط من دون تصميم أو تدبير، لذلك يلتمس الرجل طريقاً للمعرفة بالتأمل العقلي المنطقي، اما المرأة فتلمس طريق الإحساس الباطني والغريزة والكشف القلبي، طريقان لفعالية العقل، أطلق عليها التصوف الإسلامي اسم المعرفة للاول والعرفان للثاني“.

ان عشتار ”سيدة الرؤى.. وهو لقب عرفت به كل من: سيبييل، ارميس، هيبات-

ضوابط ”كل امرأة لكل رجل وكل رجل لكل امرأة..“ بينما نظام العائلة يعتمد رابطة الدم. اما النظام الوراثي فقد قضى على حق الام واحل محله حق الأب..

وإذا تنبهنا إلى القديمة عشتار، فاننا سنتبين انها الام الكبرى وكانت ”تماثيلها.. أول عمل فني تشكيلي صاغه الانسان على شاكلته.. ولم تكن تلك الأعمال الفنية نتاج ولع فني جمالي بمقدار ما كانت نتاج حسي ديني..“

كذلك ”وجد الانسان القديم في الأرض تجسيدا للام الكبرى.. ووجده في القمر. الاثنان يشفان عن حقيقة واحدة مبدأ واحد. وفي كل مكان نعثر على ثنائية الأرض والقمر وعلى الاعتقاد بصلتهما الخفية“.

ويوضح المؤلف مسألة الاهتمام بالقمر والشمس:

”عظم الانسان الشمس، ولكنه لم يجد فيها ندا للقمر، لم تثر في نفسه من العجب والتساؤل ما أثاره القمر. الشمس تشرق كل يوم من نفس المكان وتغرب في مكان محدد آخر، في حركة رتيبة منتظمة، اما القمر فكل يوم هو في شان..“

وقد لقبت عشتار بملكة السماء لعلاقتها بالقمر.. لتغير طباعها و”منذ ان رأى الانسان في القمر تجسيدا لعشتار، ربط في ذهنه رمزيا بين قرون البقر وقرني الهلال، وصور في خياله الام الكبرى على هيئة بقرة سماوية يرسم قرناها هلالاً في السماء..“

ويرى السواح: ”ان الاعتقاد بأنوثة القمر وتمثيله للام الكبرى، قد ساد الحضارات القديمة وبقيت آثاره في الأقوام البدائية في عالمنا الحديث ان معظم الثقافات البدائية تنظر للقمر بوصفه أنثى وتعتقد بتجسيده لالهة أنثى..“ من ناحية أخرى يربط المؤلف بين حياة المرأة الفيزيولوجية والسيكولوجية وبين طبيعة وإيقاع القمر المتغيرة، وارتباط ذلك بالدورة الشهرية للمرأة التي تقابلها دورة القمر حيث يبدأ هلالاً في أول الشهر ليتلاشى في آخره.. بعد ان يمر في منتصف الشهر بمرحلة البدر. بحكم إيقاع القمر حياة المرأة، حتى أطلق اسم ”المرض القمري“ للدلالة على وضعها الصحي الشهري، بينما نجد الرجل يحكم حياته إيقاع الشمس.

”ان الأنثى المتقلبة المزاج، الغامضة الأطوار، التي تستلهم في سلوكها خصائصها الطبيعية لا قوانين التنظيمات الاجتماعية

## صديقتي.. صديقي

د. برهان جبر حسون\*

ما الذي يتبادر إلى الذهن حين يصف رجل امرأة بأنها صديقتها؟ أو تقدم امرأة رجلاً على أنه صديقها؟ لا شك أن ذلك يفاجئ السامع إذا طرح بجديّة أو تجرد من هامش المزاح أو المفارقة. وغالباً ما تحمل أو تحمل الصداقة معنىً منحرفاً يراده وجود صلة غير مشروعة بين رجل وامرأة يحرص كلاهما وبدرجات متفاوتة لنفيها والتكسر لها وكتمانها، لما لذلك من مردودات وتداعيات شرعية وأخلاقية واجتماعية وربما قانونية مستهجنة وخطيرة في مجتمع ينظر إلى مفردة الصداقة بين الذكر والأنثى بعين الريبة وأحادية التفسير.

هل يمكن أن تنشأ علاقات صداقة بريئة بين رجل وامرأة؟ لا شك أن المجتمع لا يخلو من نماذج إنسانية رائعة من نساء ورجال متنورين متعاضدين من ذوي الإرادات والسرائر النقية متصدين بصدق لنوازع النفس ومآربها، حاملين بجدارة استحقاقات العقائد والتربية الرصينة والخلق الرفيع والزمالة والجيرة، وكذلك الصداقة حتى وإن كانت مع الجنس الآخر. كما لا يخلو مجتمع من نماذج منحرفة من الجنسين لا تتورع عن تشويه مختلف العلاقات الإنسانية بما فيها الصداقة التي ينبغي لها أن تكون فوق الذاتية، مجردة من نوايا الاستغلال

والاستغلال والغواية، تعتمد النصيحة والمصداقية ومبدأ الأخذ والعطاء والمعاملة بالمثل. أن أية صداقة حقه بين شخصين لا بد لها من مقومات وشروط كالتقارب في الرؤى والأفكار والمشارب والانحدار الاجتماعي والثقافي، كما أن هذه المقومات والشروط تكون استثنائية ونادرة ونفيسة لتؤسس صداقة حقيقية رفيعة بين رجل وامرأة، عل أهمها النضج والاستقرار العائلي والعاطفي والتقارب أو (الندية) في التعليم والثقافة وتراكم الخبرة والتجربة والمعاشية الطويلة وتوازن المنافع والمصالح وتغلب نوازع الزمالة والأخوة والمحبة والتجرد على سواها. بخلاف ذلك فأن الصداقة قد تفضل وتتسلل إليها هواجس وميول تفضي بها إلى الضلل. ومع أن مثل هذا التطور مردود إلى سلوك الطرفين، إلا إن الشائع هو عدم توجيه اللوم إلى الرجل الذي غالباً ما يتوهم بأنه أن لم يكن رابحاً فإنه لن يخسر شيئاً من صداقته لامرأة، ولن تنال أصابع الاتهام الموجهة إليه ما يخدش رجولته أو مستقبله، في حين تتحمل المرأة جميع التبعات التي قد تأتي بسمعتها ومستقبلها وربما بحياتها، وتلقى عليها اللائمة وتتهم بإغواء الرجل واستدراجه وكأن رسالة العفة والاستقامة والصلاح الأخلاقي مناطة بالمرأة دون الرجل، والرجل مصان من تبعات اجتذاب واستدراج المرأة والإيقاع بها من خلال مداخل

عدة أحدها مدخل الزمالة والصداقة. إذا افترضنا استحالة انعقاد صداقة بريئة بين رجل وامرأة فعلياً أن نعترف صراحة بتغلب الحيوانية على الإنسانية في دواخلنا.. انه إعلان مخيف يدعوننا إلى اقرار الضلل في الالتزام بموروثنا العقائدي والتربوي والاجتماعي والعائلي، وعجز عن التحلي بالوعي والتحضر، واستعداد الى إشاعة الرذيلة وتغييب كل ما هو سوي وبريء ومجرد في علاقاتنا..

نأمل أن يبدو ذلك أمراً مبالغاً فيه فلا يمكن لمجتمع أن يخلو من أخت كريمة فاضلة وأخ شهم عفيف لا تربطها إلا المودة والأخوة والزمالة والتكافؤ، وتلك هي الصداقة. قد تتحول بعض الصداقات البريئة إلى حب، وتتوج بالزواج، وإن تعذر ذلك فلا بد لها أن تنقطع أو تعود إلى ما كانت عليه قبل الحب..

أن أساس العلاقة الناجحة بين رجل وامرأة هو الاحترام، سواء كانت حياً أو زوجاً أو صداقة بريئة، وهو الذي يحكم العلاقات بين بني البشر مهما اختلفوا في اللون والجنس والمنشأ، خاصة وأن الصداقة هي حاجة وغاية وواحة ورافد وضرورة نحتاجها جميعاً لنحيا ونعمل ونستعذب الحياة ونجتاز مصاعبها ومآسئها، وما أكثرها في حياة قصيرة مهما طال.

طبيب وكاتب عراقي

## شوارعنا.. امانة في اعناقنا

هبة العبودي

لماذا دول الغرب افضل منا في بنائها ونظافة شوارعها، وليس الغرب فقط، بل حتى محافظاتنا الشمالية اربيل وسليمانية ودهوك، فيها حملة اعمار واسعة اضافة لنظافة شوارعها، والمحافظات الجنوبية بعيدة عن ذلك! اثناء تجولنا في مركز محافظة بابل لاحظنا حركة اعمار واسعة، وشارعا عريضا يمتد من شارع الري عند المحافظة

القديمة وانتهاءً بشارع المكتبات. بارك الله المقاول الذي قام بأشائه، ولكن حيناً لو وضع مجاري في هذا الشارع لتصريف المياه حتى لا يتحول الى بحيرة آسنة تنقصها الاسماك، عندما تمطر لا يصرف المطر سوى الشمس التي تعمل على تجفيفه وان غابت كان الله في عون المحسنين.

كما لاحظنا غياب الحاويات في هذا الشارع الجميل، فأصبح ملعباً للجرائد ومواد النايلون وصناديق الاقمشة والاكياس القديمة. يا حيناً لو وضعت دائرة البلدية حاويات في هذا الشارع الرئيسي.. على الرغم من مساعيها في تنظيف الشوارع ليلاً، إلا ان الامر يتكرر يوميا..

ان شوارع المدينة واجهة حضارية وشاهد على رقي هذه المدينة، ولو عملنا بجد وامانة لمصلحة المجتمع لكننا افضل من دول الغرب لو عملنا ب.....!

سنبقى نتحسر على شوارع دول أخرى اذا استمر الإهمال. نحن عراقيون قبل كل شي لنتعاون من اجل عراق انظف واجمل وليس من اجل.....!

## الدراما التلفزيونية وحقوق الانسان

### المحامية سحر الياسري

التلفزيون اليوم هو وسيلة الاعلام الأكثر تأثيراً، وتقع عليه مسؤولية كبيرة في مجال حقوق الانسان. أن تنوع ما يبثه التلفزيون من أخبار وبرامج ومواد درامية يتيح له إمكانية في التأثير على المجتمع أكبر من أي وسيلة إعلام أخرى. قد يتصور البعض أن تعزيز ثقافة حقوق الانسان ونشر الوعي بين المواطنين يقتصر على البرامج الاخبارية والحوارية، الا ان تنوع البرامج التلفزيونية لها قدرة فعالة على التأثير في المجتمعات. تعتبر الدراما التلفزيونية من أهم هذه الاشكال ولها قدرة على التناول غير المباشر للقضايا التي تهم الجمهور، ويمكنها أن تدعم قيم حقوق الانسان وتعمل على نشر ثقافته ومبادئه، لاسيما وأن الدراما تسهم في تشكيل الصور الذهنية عن الذات والآخر، وبلورة القيم والمبادئ التي تعبر عن أبعاد حقوق الانسان من حرية تعبير ومساواة وحقوق الطفل والمرأة والرجل في الحياة والكرامة الانسانية وحمايته من أي انتهاك، وحقه في العمل في بيئة مناسبة وفي أمنه الجسدي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي والسياسي.

حدث تطور ملموس في اهتمام دراما التلفزيون بقضايا ومبادئ حقوق الانسان، ولكنه مازال قاصراً في بعض الدراما العراقية والعربية، ولم تطرح قضايا حقوق الانسان بالخاص حرية التعبير وحقوق الطفل والمرأة بالشكل الذي تؤسس فيه لإعلام جدي في تناول حقوق الانسان ولم تضعها ضمن أولويات اهتمامات الجمهور لما تحظى به هذه الاعمال من قدرة على الانتشار وإثارة الجدل. فأعمال مثل باب الحارة السورية ومسلسلات كثيرة من نمط عرض التراث تعرض حالات انتهاكات حقوق المرأة والطفل بطريقة كأنما هي حالة

صحية ونريد اعادة الزمن الى الوراء ليكون تعاملنا الانساني مع قضايا وفق هذه الرؤية. اعمال اخرى عرضت قضايا المرأة والطفل وحقوق الانسان بطريقة تتفاعل مع المشاهد بشكل مقبول، ومنها المسلسل السعودي طاش ما طاش الذي أثار قضايا قتل الشرف وتجنيس أبين المواطنة وعمل المرأة وقضايا أخرى، بطريقة ممتعة ومؤثرة ولطيفة ودون إثارة أية حساسيات في الطرح الدرامي. مسلسل مصري مهم للفنانة يسرى (قضية رأي عام) جاء متقدماً في معالجة قضية اغتصاب امرأة، وتناول بطريقة درامية ممتازة هذه القضية الحساسة من جميع الجوانب أثرت بشكل كبير على قطاعات واسعة من الناس في التعاطف مع ضحايا الاغتصاب وحث النساء على مقاومة الاعتداء والاستعانة بالقانون للقصاص من الجناة.

لم أشاهد في الدراما العراقية أي عمل يتناول حقوق الانسان سوى ما يمر به البلد من ظروف القتل والخطف والاستلاب الانساني لحقوق العراقيين في الحياة والامن، ولكن لم تعالج قضايا اجتماعية خطيرة كانت انتهاكات حقوق المرأة والطفل، ولم تعالج المسببات ولم تقترح الحلول وكأن الكاتب العراقي يخاف المساس بجذور المشاكل ويتردد في الاشارة بأصابع الاتهام لأي جهة مع وجود الكم الهائل من الضغوطات على حرية التعبير في العراق.

يمكن أن نؤشر لعدة سلبيات في الطرح لصورة المرأة العربية في الدراما التلفزيونية كالاتي:-

• الصورة النمطية المقدمة عن المرأة في الدراما التلفزيونية أظهرتها في أدوار تقليدية، سواء في إطار الاسرة حيث تمثل السلبية والخضوع للزوج والاعتماد الكلي عليه كصانع للقرار كونه المسؤول عن الجوانب المادية. أما خارج

إطار الاسرة تصور الدراما العمل دائماً مسألة ثانوية للمرأة ويأتي بعد اهتمامها بالموضة والتجميل والمظهر، وفي العمل تظهر سكرتيرة ومرووسة بلا قدرة على اتخاذ القرارات.

• تظهر بعض الاعمال الدرامية المرأة وهي تستخدم جاذبيتها لتحقيق الاهداف واكتساب القوة وليس الاعتماد على الكفاءة والقدرات الشخصية.

• تعكس الدراما اهتماماً متفاوتاً بقضايا المرأة حيث تركز على المرأة في المدينة وتهمل المرأة الريفية وكذا التركيز على شريحة النساء الشابات واهمال قضايا ومشكلات المرأة في الفئات العمرية الاخرى.

ورغم هذه الجوانب السلبية لكن الدراما التلفزيونية نجحت في كثير من الاعمال في طرح قيم حقوق الانسان بشكل مشرف وساهمت في تدعيمها سواء في مجال حرية التعبير أو حق الانسان في الحياة والعمل وفي طرح انتهاكات حقوق المرأة المعاصرة والتوعية بقيمة حقوق الانسان، والتأكيد على المساواة ورفض التمييز بسبب الجنس او الدين أو الطائفة أو المعتقد السياسي ودعم الوحدة الوطنية للمواطنين بغض النظر عن اختلافاتهم. وكان المسلسل الرائع سارة خاتون رائعاً في تأكيد حق المواطنة لجميع أطراف المجتمع بغض النظر عن جنسهم ودينهم وطائفتهم والتأكيد على مساهمتهم الحضارية والانسانية في بناء مجتمعاتهم.

الملاحظة الاكيدة أن الدراما التلفزيونية العربية لا يزال أسهامها في تدعيم حقوق الانسان ونشر ثقافتها أقل مما ينبغي لذا فإن مسؤولية الجميع في التلفزيون هي نشر ثقافة حقوق الانسان لضمان حرية الفكر والابداع وتوسيع مساحة الحرية وهو المناخ الذي ينمو في الفن ويقوى تأثيره في المجتمع.



## آزاد صاموئيل قديسة مسرحنا العراقي

يوسف العاني

”أني أمك يا شاكر“. أزادوهي صاموئيل بنت مكانتها المسرحية بثقة عالية امتزجت بالبذل المخلص المتواصل دون أن تمنعها صعوبة أو عوائق من هنا وهناك، بل ظهرت دائماً أقوى من كل تلك المصاعب متجاوزة حالات تحول دون إجادتها الشخصية التي عليها أن تقدمها فتروض نفسها أولاً ثم تستوعب المتطلبات الفنية والفكرية وتتسلق المكانة للوصول إليها بجدارة الواثق لتلمع نجمة عالية تأسر المتلقي وتضعه في مكانة ممتعة من الإستيعاب الفكري محققة كمثلة متمكنة ما يهدف إليه العمل المسرحي الناضج الذي يؤدي دوره ثقافة وتوجيها. مسيرة أزادوهي المسرحية برمتها مسيرة غنية لم تقف عند حدود الإجابة بل تجاوزتها إلى تحمل المسؤولية كلها، عن قرب أو بعد، فهي حين تقبل العمل في مسرحية ما لا تكتفي بدراسة أو التعرف إلى شخصيتها فيها بل تدرس المسرحية بكل عناصرها وموقوماتها وتستنبط حصيلتها ومغزاها عملاً فكرياً وفنياً ووسيلة إقناع عالية المستوى وليس للتسلية السطحية، وهكذا حين نستعيد أدوارها نجد موقع أزاد في الصدارة من مجموعة تحضن الهدف الأساسي البناء في المسرح العراقي الذي هي ابنته الوفة الصادقة في أن يظل في الطليعة مع أنضج وأكمل المسارح العربية. إن أزادوهي صاموئيل تراث متقف وفنانة كبيرة ما انحرفت يوماً عن الدرب الأمين النبيل والمسؤول أيضاً في مسارها كله وما زالت حتى اليوم تبحث عن الأكمل والأنضج لكي تكون عنصر إبداع وإغناء لما فيه، وهذا ما صار يتعبها زمناً حين فرغت الساحة نسبياً من النماذج التي تريد، لكنها مع كل الظروف ظلت سيدة من سيدات المسرح العراقي الذي منحته حياتها لتظل قديسة جدارة ونقاء.

وأفكار الناس لتكشف عن أسباب المعاناة والتخلف ودعوة غير مباشرة إلى أن يأخذ كل فرد موقفه مما يجري لا أن يبقى متفرجاً. فالمسؤولية، حسب مضامين أعمال المسرحيات تؤكد على ذلك، بحميمية وإقناع فني. في جو كهذا عاشت الصغيرة الكبيرة أزادوهي صاموئيل وقد بدأت باسم زاهدة سامي واعتلت المسرح بأدوار صعبة تتطلب جهداً مضاعفاً وأداءً متقناً لتوفير القناعة بأن هذه الشابة الصغيرة تمثل عجزاً يتجاوز عمرها الحقيقي كمثلة عشرات السنين. أزاد بدأت بتمثيل شخصيات نسائية أكبر منها وتأخذ مواقع تكاد تمثل فيها دور الأم والجدة، لكن أزاد ومنذ بداياتها كانت تستوعب ما يجري أمامها أو يطلب منها وكانت تريد المزيد راغبة في معرفة الأوسع والأعمق وشكلت مع زميلتها زينب وزاهدة قيمة كبيرة في مسار أعمال الفرقة ولم يكن في بالها مسألة بطولة الدور بل كان مهماً أن تقدم الدور بنجاح وتأثير مقنع. في ذلك الزمن لم يكن في المسرح من أكمل دراسته المسرحية في معهد الفنون الجميلة، وقد دخلت أزاد فرع التمثيل في هذا المعهد لا لتغادره بعد عدد من السنوات بل أكملت الدراسة بتفوق فكانت أول طالبة تتخرج باختصاص التمثيل والإخراج وظلت تعمل في المسرح على قدر ظروفها وظروف ذلك العمل، فلقد صدر أمر تعيينها معلمة في إحدى مدارس الرمادي وهذا يتطلب بعدها عنا وحرمانها من فرص كثيرة للمشاركة في ما نقدمه لكن تواصلها في العمل وهي في الرمادي دفعها إلى تقديم بعض أنشطة مسرحية ناجحة هناك وأن تعود في ذات الوقت إلى مشاركات متفاوتة مع فرقة المسرح الحديث. أتذكر دورها الجميل في مسرحية ”النخلة والجيران“ ١٩٦٩ وقبيل دورها المتميز في ”المفتاح“ ١٩٦٨ وأدواراً أخرى في عدد من المسرحيات المهمة مثل

دخلت قاعة فيصل وجلست على أول كرسي في الصف القريب منها. لم تقل كلمة، كانت هادئة لم ترد أن تحدث صوتاً أو تجلب النظر إليها أول الأمر، فقد شاهدتنا على المسرح في بروفة أولى لإحدى مسرحياتنا آنذاك ونحن في أواسط الخمسينات، والحصول على القاعة بالنسبة لفرقتنا أمر صعب وعسير. كانت في غاية الأدب لكنها بدت لي جريئة وشجاعة وكأنها حين دخلت القاعة واحدة من ”العائلة“ أو الفرقة وأرادت كما أشرت ألا تزعج أحداً. أنهينا البروفة فابتسمت ورحبنا بها ترحيباً حاراً لسببين أولهما لأنها دخلت المسرح هكذا بكل ثقة وشجاعة وثانيهما أننا بحاجة إلى العنصر النسائي ولا سيما بعمرها كما بدت لنا من بعيد. لم تطل الإنتظار بل قالت وهي واقفة: ”أريد أمثل وياكم“ سكتنا وواشكنا أن نضحك فرحاً واستغرباً لكنني بادرته: ”ليش ويانه؟“ ردت بكل وضوح وصراحة: ”لأن إنتو خوش ناس وخوش فرقة“، هذه المرة طلبنا منها أن تصعد على خشبة المسرح وتجلس بيننا فدار حديث عرفناها من خلاله معرفة جيدة واكتشفنا جوهر حماسها ليكون ردنا جميعاً: ”مرحباً بك“. هكذا بدأت أزاد صاموئيل الشابة الصغيرة معنا أي في فرقتنا ”المسرح الحديث“ لتبدأ وبجدارة عالية التمثيل بتوجيه أساتذة الفرقة وفنانيها الرواد وباعتزازنا جميعاً بها عنصراً غنياً بالثقة والموهبة والإصرار.

كانت الفرقة وهي في أوج نشاطها تعاني متاعب ومصاعب كثيرة في مقدمتها موقف السلطة المضاد واعتبارها، أي الفرقة، واجهة معارضة للنظام ووسيلة مؤثرة للكشف عن الواقع المؤلم الذي يعاني منه الشعب، وإشارات عميقة تنفذ إلى أذهان

## واقع دور المرأة في العملية السياسية

وفلاحة، على حقوقها المشروعة في عراق ديمقراطي، ومشاركتها الفعالة في عملية البناء. وبالرغم من الكوتة في مجلس النواب، نجد نسبة النساء في دوائر الدولة عالية في أسفل الهرم الوظيفي ولكنها تتضاءل في أعلاه، وما زال العراق يخلو من رئيسة جامعة مثلاً، أو رئيسة لأي من الهيئات المستقلة أو السفيرات وسواها من المواقع الحساسة.

ان حقوق المرأة العراقية تواجه اليوم تحديات كبيرة. فالقوائم المفتوحة قد تستخدم ذريعة لإلغاء الكوتة للنساء في انتخابات مجالس المحافظات والأقضية والنواحي. كما ان الجدل حول المادة ٤١ من الدستور ما زال قائماً، وقانون الأحوال الشخصية في خطر كبير. وفي الأسابيع الأخيرة قدم مجلس الوزراء قائمة بأكثر من ثمانين اسماً لإشغال منصب وكيل وزارة وسفير الى مجلس النواب، لم تحو القائمة أكثر من ثلاثة أو أربعة من النساء.

ان للمرأة دور أساسي في بناء السلام المجتمعي، فهي صاحبة المصلحة الكبرى فيه، ومن خلالها تبني الجسور بين المجتمعات المتخاصمة. ان مسؤولية كبيرة تقع على عاتقنا جميعاً لدعم دور المرأة في العملية السياسية وإسنادها، بدلاً عن الانتقادات اللاذعة التي تواجهها السياسيات والتي لا تعمل الا على المزيد من الاقصاء والتهميش.

أخيراً، سألني أحد الزملاء في مجلس النواب وهو من شيوخ العشائر: متى سنخلص من كوتة النساء؟ أجبت: حينما يتقبل المجتمع أن تكون ابنتك شبيخة العشييرة من بعدك. أبتسم طويلاً للفكرة، وأعتقد أن اعتزازه بابنته أقتعه بضرورة الكوتة في الوقت الحالي.

لا تحوي الا نسبة قليلة من النساء، وقد ينعدم وجودهن كلياً.

كما أجمعت النساء من الكتل المختلفة بأنهن يحظين باحترام وتأييد زعيم الحزب، الا انهن يعانين من إهمال وتهميش من قبل زملائهن في الحزب نفسه. ان أسباب هذا الإهمال يعود الى النظرة التقليدية للمرأة من ناحية، وشعور الرجل بخطورة التنافس من ناحية، واستغلاله لفوقيته التاريخية من ناحية أخرى.

ان علاقة البرلماني والبرلمانية لا تقتصر على كتلها وأحزابها، وانما تمتد الى الكتل والأحزاب الأخرى في مجلس النواب، في علاقات ثنائية أو مجتمعة كما يحدث في المجلس الوطني للأمن السياسي، وتمتد الى علاقات مع السلطات التنفيذية، وعلاقات مع قوى خارج العملية السياسية ولاسيما في مؤتمرات المصالحة، فنجد دور البرلمانية قاصراً الى حد كبير في جميع العلاقات خارج كتلتها. وفي حديث خاص مع السيد رئيس مجلس النواب، أقر بهذا القصور وأضاف: "لازلنا لا نعتقد ان للمرأة دور الا أن تكون امرأة". لا يمكن ان يواجه اللوم كاملاً على المرأة لهذا التغييب، فالسياسة مازالت حكراً للرجل، والقرار بيده، ولكي تثبت المرأة وجودها عليها أن تعمل أضعافاً مضاعفة أكثر من زميلها الرجل.

لا يخفى على أحد من انني من أشد المدافعات عن الكوتة بالرغم من بعض سلبياتها، فهي الطريقة الوحيدة لضمان مشاركة المرأة في بناء العراق في الوقت الحالي. ان الكوتة بحد ذاتها ليست هدفاً، وانما وسيلة لتحقيق أهدافنا المشروعة، وعلى رأسها حصول المرأة العراقية، الأم والزوجة والمعيلة من موظفة وعاملة

(مقطع من كلمة ألقيت في حلقة نقاشية أقامتها مؤسسة مدارك تحت عنوان: مفهوم المشاركة السياسية للمرأة، بين صناعة القرار والتبعية، بتاريخ بغداد- ٥ حزيران ٢٠٠٨) م.د.

لعبت الكوتة (وهي تثبيت الدستور لنسبة لا تقل عن ٢٥% للنساء في المجالس التشريعية) دوراً أساسياً في إشراك المرأة في العملية السياسية منذ إقرارها في قانون إدارة الدولة في المرحلة الانتقالية ومن ثم تثبيتها في الدستور الدائم. ان نسبة النساء في مجلس النواب بلغت اليوم ٢٧%. من المقاعد، تتوزع على جميع الكتل السياسية. ولولا الكوتة لما زاد عدد النساء عن مقعد أو مقعدين بأحسن الأحوال. ان الكوتة النسوية أجبرت الأحزاب السياسية وللمرة الأولى أن تأخذ المرأة وقضاياها بمحمل الجدية، وصارت تعمل على تأهيلها وتثقيفها وتمكينها، وأحياناً اقناعها، فصوت المرأة يعادل صوت الرجل في مجلس النواب، وتصويتها يتساوى مع تصويته. وفي استفتاء صغير أجرته (بشكل شخصي) مع عدد من عضوات مجلس النواب من الكتل النيابية والاتجاهات السياسية المختلفة، من أجل هذه الدراسة، وجدت ان النساء تشترك في انها تحظى باهتمام أكبر في الكتلة النيابية مما تحظى به من قبل الحزب الذي تنتمي اليه. ففي اجتماعات الكتلة النيابية، تعبر النائبة عن رأيها بحرية، وتشارك في التصويت على قرارات الكتل ومواقفها من القوانين المختلفة، كما تشارك في رسم السياسات. بينما يختلف وضع المرأة نفسها في داخل حزبيها، فالهيئات واللجان والمكاتب السياسية العليا لأكثر الأحزاب